المحاضرة الأولى

أولا تعاريف البيئة

اجتهد العلماء في تعريف البيئة وتوضيح معناها، مما أوجد عددا كبيرا من التعريفات نتناول منها ما يلي:

1_التعريف اللغوي:

كلمة بيئة من الألفاظ الشائعة الاستخدام في اللغة العربية ، وهي مشتقة من بوأ ومعناه التمكن والاستقرار ويقال تبوأت منزلا بمعنى نزلته وهيأته والبيئة هي المنزل والحال ويقال بيئة طبيعية وبيئة اجتماعية وبيئة سياسية.

ترجمت كلمة " *Ecology* " إلى اللغة العربية بعبارة " علم البيئة " التي وضعها العالم الألماني أرنست هيجل *Ernest Haeckel* عام *1566*، بعد دمج كلمتين يونانيتين هما *Oikes* ومعناها مسكن *Logos* ومعناها علم وعرف هيجل علم البيئة بالعلم الذي يدرس علاقة الكائنات الحية بالوسط الذي تعيش فيه، ويهتم هذا العلم بالكائنات الحية وتغذيتها وطرق معيشتها وتواجدها في مجتمعات سكنية أو شعوب، كما يتضمن أيضا دراسة العوامل غير الحية مثل خصائص المناخ (الحرارة، الرطوبة، الإشعاعات، غازات المياه والهواء)، والخصائص الفيزيائية والكيميائية للأرض والماء والهواء.

2_ التعريف الاصطلاحي:

إن مصطلح البيئة لا يبحث فقط في المحيط الذي تعيش فيه الكائنات ولكن بصورة أكثر شمولا يبحث في كافة العوامل الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي لها تأثير مباشر على الإنسان وعلاقته بالكائنات الأخرى.

فالبيئة بمفهومها الواسع هي الوسط المحيط بالإنسان، والذي يشمل كافة الجوانب المادية وغير المادية البشرية منها وغير البشرية فالبيئة تعني كل ما هو خارج عن كيان الإنسان، وكل ما يحيط به من موجودات فالهواء الذي يتنفسه الإنسان والماء الذي يشربه، والأرض التي يسكنها ويزرعها، وما يحيط به من كائنات حية أو جماد هي عناصر البيئة التي يعيش فيها والتي تعتبر الإطار اللذي يمارس فيه حياته ونشاطاته المختلفة.

عرفها مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة البشرية الذي عقد في استوكهولم عام *1972*، بأنها رصيد الموارد المادية الاجتماعية المتاحة في وقت ما وفي مكان ما لإشباع حاجات الإنسان وتطلعاته.

ثانيا أقسام البيئة:

1_ البيئة الطبيعية:

يقصد بها كل ما يحيط بالإنسان من ظواهر حية وغير حية وليس للإنسان أي دخل في وجودها. وتختلف البيئة الطبيعية من منطقة إلى أخرى وذلك حسب المعطيات المكونة لها.

2_ البيئة الاجتماعية:

يقصد بالبيئة الاجتماعية ذلك الإطار من العلاقات الذي يحدد ماهية حياة الإنسان مع غيره كما يمكن تعريفها على أنها ذلك الإطار من العلاقات الذي هو الأساس في تنظيم أي جماعة من الجماعات بين أفرادها بعضهم ببعض، وتؤلف أنماط تلك العلاقات ما يعرف بالنظم الاجتماعية. واستحدث الإنسان من خلال حياته بيئة حضارية تتحدد في جانبين الأول مادي: وهو كل ما استطاع الإنسان أن يصنعه كالأكل ووسائل النقل...الخ، أما الثاني غير مادي: ويشمل العادات والتقاليد الآثار، الثقافة وكل ما ينطوي عليه نفس الإنسان الفطرية والمكتسبة.

ثالثا مكونات البيئة

تتكون البيئة من مكونات حية وغير حية تتفاعل فيما بينها بشكل متكامل ومتناسق فلا يمكن أن يؤدي أي عنصر عمله بمعزل عن العنصر الأخر مما يحفظ التوازن في النظام البيئي.

تتكون البيئة من مكونات حية وغير حية.

1_ المكونات غير الحية للبيئة:

تتمثل في الماء، الغلاف الجوي، اليابسة.

1-1/ المـــاء:

يعتبر الماء هو الحياة فهو السائل الضروري للكائنات الحية بشتى أنواعها وفي مقدمتها الإنسان ويمكن تعريف الماء كما يلي هو مركب كيميائ ي ينتج عن تفاعل غاز الأكسجين مع غاز الهيدروجين ويتميز بخواص كيميائيق.

1-2/ الغلاف الجـوي:

هو الغلاف الذي يحيط بالكرة الأرضية و يجعلها صالحة للحياة بفعل تركيبه وسمكه، ويتكون الغلاف الجوي من غازات النتروجين بـ 70% و21% من الأكسجين و11% غازات خاملة كالصوديوم وكمية أكسيد الكربون تصل إلى 0.33% ويحتوي على بخار الماء (1- 4%) كما يحتوي على غازات تتغير حسب الشروط المحلية

1-3/ القشرة الأرضية(اليابسة):

هو نطاق يمثل الجزء الخارجي الصلب للأرض سمكها تحت القارات يقارب 35 كم، وتحت المحيطات 7 كم تعيش بها كائنات المختلفة.

2- المكونات الحية للبيئة:

هي الكائنات التي تتمتع بظاهرة الحياة وصنفت هذه الأخيرة إلى ثلاث مجموعات وأكثر هذه التصنيفات قبولا هي:

2-1/ العناصر الحية المنتجة:

تظم الكائنات الحية النباتية وهي التي تصنع غذائها بنفسها من عناصر غير حية مثل الماء.

2-2/ مجموعة العناصر الحية المستهلكة:

تظم الإنسان والحيوان وهي كائنات لا تستطيع تكوين غذائها بنفسها وإنما تتغذى على الكائنات الحية الأخرى.

2-3/ مجموعة المحللات أو المفسخات:

هي التي تقوم بتحليل المواد العضوية إلى مواد يسهل امتصاصها وتظم كلا من البكتيريا والفطريات وتعتمد هذه الكائنات في استهلاكها على بقايا النباتات والحيوانات، وتكون هذه الكائنات سلسلة تسمى السلسلة الغذائية.

رابعا العلاقة الاقتصاد بالبيئة

يمكن أن نستعرض هذه العلاقة بين البيئة وعلم الاقتصاد وفق مرحلتين:

1_ مرحلة الفكر التقليدي:

في هذه المرحلة لم تحظى البيئة باهتمام خاص من طرف الاقتصاديين التقليديي ن التي كانت منحصرة في نظرهم في عنصر الأرض، حيث كان النشاط الاقتصادي يعتمد على ثلاث عناصر وهي العمل رأس المال والأرض، وكانت الأرض كعنصر إنتاجي ومورد هام من موارد البيئة لا تعطى الاهتمام الكافي في التحليل الاقتصادي حيث ارتكز التعامل معها على شكل الملكية سواء كانت عامة أو خاصة وتحديد سعرها وثمن خدمتها.

لكن هذا لا ينفي وجود بعض المساهمات الفكرية للاقتصاديين التقليدين، فقد أظهر الفكر الاقتصادي التقليدي أن الاقتصاديين الأوائل تنبهوا لبعض المشاكل البيئية، فقد كان القس الإنجليزي الاقتصادي توماس روبرت مالتس *(1834/1766)* من الأوائل الذين تنبهوا إلى خطورة الاستهلاك الزائد عن الحد للموارد الطبيعية. كما تناول الاقتصاديين الكلاسيك (دافيد ريكاردو، جون ستورت ميل) مشكلة نفاذ الموارد.

2_ مرحلة الفكر الحديث:

في أواخر الستينات وبداية السبعينات من القرن العشرين بدأت النظرة إلى العلاقة بين الاقتصاد والبيئة تتغير خاصة مع زيادة حدة المشاكل وزيادة تأثيرها وزيادة اعتماد الاقتصاد على البيئة وعلى موارده.

حيث باتت البيئة موضع اهتمام دولي عق دت حوله العديد من الاتفاقيات تتعلق معظمها بالتنمية والبيئة وأبرزها مؤتمر عرف بقمة الأرض عام *1992* الذي انبثق عنه مصطلح جديد يعرف بالتنمية المستدامة، الذي تطرق إلى موضوع استنزاف الموارد والتلوث والتنمية. وحقوق الأجيال المقبلة، كما نشأ

من تطور العلاقة أيضا بين الاقتصاد والبيئة فروع جديدة للاقتصاد منها الاقتصاد البيئي واقتصاد حماية البيئة.

تبرز العلاقة بين الاقتصاد والبيئة من خلال النقاط التالية :

_ مع تطور الأنشطة الإقتصادية وازدياد المعرفة والتقدم التكنولوجي، وما صاحب ذلك من زيادة مستمرة في عدد السكان، وبالتالي ازداد الضغط على الموارد البيئية المتاحة، وترتب على ذلك حدوث مشكلات بيئية متعددة.

_ لقد تحقق النمو الإقتصادي على حساب إنتزاع وإهلاك المواد الأولية والغابات والتربة وتلويث المياه والهواء، والواقع أن العديد من صور وأشكال التنمية تسبب تدهورا في الموارد التي ترتكز عليها التنمية.

_ إن التلوث البيئي بأشكاله المختلفة والتصحر يمثلان المشكلتان الرئيسيتان للبيئة، ولكنهما ناتجتان عن الأنشطة الإقتصادية التي يمارسها الإنسان من أجل التنمية.

_ تعتبر الموارد المحور الرئيسي الذي يدور حوله تعريف كل من علم الإقتصاد من ناحية والبيئة من ناحية أخرى، كما يعتبر الأساس الهام الذي يرتكز عليه كل من المفهومين، فالإقتصاد يدور حول كيفية الإستخدام الأمثل للموارد المتاحة والبيئة تعني مجموعة الموارد المتاحة في وقت معين.

_ إشباع الحاجات الإنسانية المتعددة والمتطورة هو الهدف النهائي لعلم الإقتصاد، هذا لم ولن يتحقق إلا من خلال موارد البيئة.

_ الإقتصاد يمثل في نهاية الأمر علم الصراع ضد الندرة ،أي ندرة الموارد في مواجهة استمرار تزايد الحاجات والتلوث البيئي وتدهور الموارد المتاحة في البيئة.

_ من الجوانب الإقتصادية الهامة لمشكلات البيئة جانب التكلفة والعائد،أي ما يجب دفعه من أجل حماية البيئة ووقايتها من التلوث

ويمكن توضيح العلاقة بين البيئة والبيئة كما يلي:

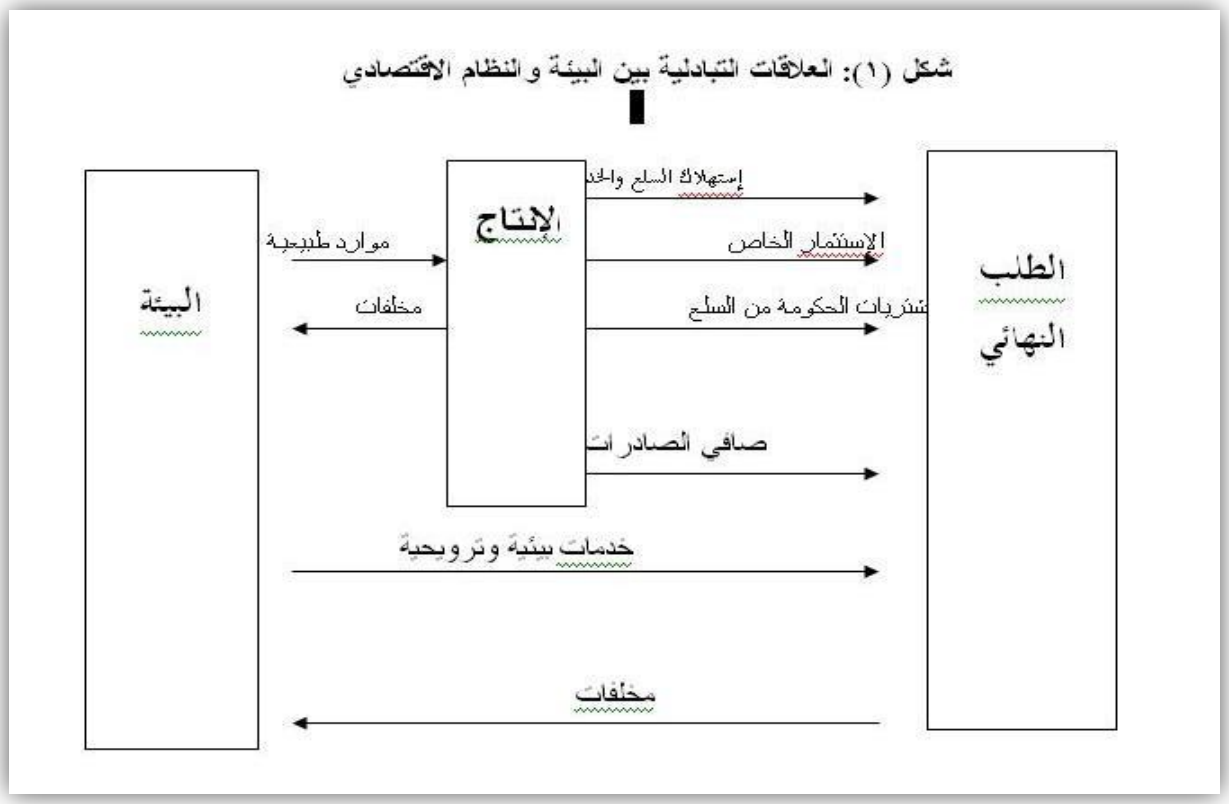

الاقتصاد البيئي علم الاقتصاد البيئي يقيس بمقاييس بيئية مختلف الجوانب النظرية والتحليلية والمحاسبية للحياة الاقتصادية، بهدف المحافظة على التوازن البيئي المستدام

علم الاقتصاد البيئي يهتم بثلاثة مواضيع أساسية هي :

_ تحديد الآثار الاقتصادية المترتبة على التدهور البيئي.

_ معرفة أسباب ومصادر التدهور البيئي،

_ استخدام الأدوات الاقتصادية التي من شأنها منع حدوث التدهور البيئي.

أقسام الاقتصاد البيئي

يمكن تقسيم الاقتصاد البيئي الي مستويين: الاقتصاد البيئي على مستوى المنشأة **(مستوى جزئي)**، والاقتصاد البيئي على مستوى الاقتصاد ككل **(مستوى كلي)**.

اقتصاد البيئة الجزئي جزءاً من اقتصاد المنشأة الذي يهتم ويحلل علاقة المنشأة بالبيئة الطبيعية والتطور النوعي للبيئة المحيطة وأثر السياسات البيئية على المنشأة. ولاقتصاد البيئة على مستوى المنشأة المهام التالية:

_ دراسة وتحليل إجراءات حماية البيئة على المنشأة وأهدافها وعلى تعظيم الربح فيها.

_ تقديم المشورات والنصائح للمنشأة المناسبة والمنسجمة مع متطلبات حماية البيئة.

_ المساهمة في توجيه الإنتاج بما تقتضيه التوجهات والتعليمات واللوائح البيئية.

_ دراسة الاستثمارات البيئية التي تحد من الأخطار البيئية.

_ إعطاء المعلومات حول تكاليف حماية البيئة ونفقات الاستثمار وتأثير حماية البيئة على حسابات الأرباح والخسائر وتحليل الجدوى البيئية للمشاريع.

_ إعطاء النصائح وتحليل المشاكل ودراسة آفاق المستقبل لبعض فروع الاقتصاد الوطني في ضوء التطورات البيئية كمنشآت الخدمات والنقل وصناعة حماية البيئة والتجارة والتأمين.

اقتصاد البيئة الكلي: مشاكل البيئة على مستوى الاقتصاد ككل.. من أهدافه الوصول إلى مستويات أعلى من الرفاه الاجتماعي المستديم الذي يأخذ بالاعتبار المحافظة على نوعية البيئة عند مستويات عليا.

ويعالج اقتصاد البيئة الكلي الموضوعات التالية:

_ التقويم المادي والنقدي للأضرار البيئية وكذلك تقويم التحسين البيئي الناجم عن السياسة البيئية في النشاطات الحكومية والخاصة.

_ تحديد ودراسة الصلات القائمة بين البيئة والأهداف الاقتصادية الكلية وكذلك الصلات القائمة بين السياسات الاقتصادية والسياسات البيئية